

أثر التحول الرقمي على الأداء المالي



إعداد

فهد مساعد

أولاً: عرض الدراسات السابقة وتحليلها النقدي

١. دراسة (Zhang, 2025)

هدف الدراسة: التعرف على أثر التحول الرقمي بأبعاده (عمق الاستراتيجية الرقمية digital1، واتساع تبني التقنيات الرقمية digital2 على الأداء المالي المتمثل في الحصة السوقية، هامش صافي الربح، القيمة الدفترية السوقية، وقيمة Tobin's Q).

المنهج: المنهج التحليلي الكمي بالاعتماد على الانحدار المتعدد.

العينة: مجموعة من الشركات المملوكة للدولة وغير المملوكة للدولة.

أبرز النتائج: العمق الاستراتيجي للتحول الرقمي قد يؤدي إلى تراجع قصير المدى في مؤشرات القيمة السوقية، بينما يسهم اتساع تطبيق التقنيات الرقمية في تحسين هامش صافي الربح وزيادة الحصة السوقية، مع وجود ميزة نسبية للشركات المملوكة للدولة.

أولاً: عرض الدراسات السابقة وتحليلها النقدي

نقاط القوة:

- تتميز الدراسة بتقسيم التحول الرقمي إلى بُعدين متميزين (العمق والاتساع)، وهو ما يمثل إضافة نظرية مهمة تتجاوز النظرة الأحادية التي تعامل التحول الرقمي ككتلة واحدة، إذ يتيح هذا التقسيم فهماً أدق للآليات المختلفة التي يؤثر بها التحول الرقمي على الأداء المالي.
- استخدام مؤشرات مالية متعددة ومتنوعة (الحصة السوقية، هامش صافي الربح، القيمة الدفترية السوقية، Tobin's Q) يعطي صورة شاملة ومتكاملة عن الأداء المالي بدلاً من الاعتماد على مؤشر واحد.
- المقارنة بين الشركات المملوكة للدولة وغير المملوكة لها تُثري التحليل وتكشف عن أثر السياق المؤسسي والبيئة التنظيمية في نجاح التحول الرقمي.

نقاط الضعف:

- لم تحدد الدراسة بوضوح حجم العينة ولا الإطار الزمني الذي تغطيه البيانات، مما يُضعف إمكانية تقييم مدى تمثيلية النتائج وقابليتها للتعميم على سياقات اقتصادية مختلفة.
- الاكتفاء بالانحدار المتعدد كأداة تحليل وحيدة دون استخدام نماذج بيانات طولية (Panel Data) أو نماذج المعادلات الهيكلية (SEM) قد يحد من قدرة الدراسة على التحكم في المتغيرات غير الملحوظة والتأثيرات المتبادلة بين المتغيرات.

٢. دراسة (Zou, 2025)

هدف الدراسة: التعرف على أثر التحول الرقمي الذي قامت به مجموعة مونغنو منذ عام ٢٠١٥ على أداء الشركة، من خلال التركيز على تطبيقاتها الرقمية (مركز المشاركة المالية، نظام تتبع المنتجات، التسويق الدقيق بالبيانات الضخمة).

المنهج: المنهج الوصفي التحليلي مدعوماً بالتحليل المالي.

العينة: البيانات المالية الرسمية وتقارير الأداء التشغيلي لمجموعة مونغنو خلال الفترة (٢٠١٥-٢٠٢٠).

أبرز النتائج: التحول الرقمي ساهم في رفع الكفاءة التشغيلية وتقليل التكاليف وتحسين الأداء المالي وغير المالي.

عرض الدراسات السابقة وتحليلها النقدي

نقاط القوة:

- تبني منهج دراسة الحالة المعمقة يتيح فهماً تفصيلياً ودقيقاً لآليات التحول الرقمي وتطبيقاته العملية داخل شركة واحدة، وهو ما يصعب تحقيقه في الدراسات الكمية الواسعة النطاق.
- التركيز على تطبيقات رقمية محددة وملموسة (مركز المشاركة المالية، نظام تتبع المنتجات، التسويق بالبيانات الضخمة) يربط بين التحول الرقمي كمفهوم نظري وتطبيقاته الفعلية على أرض الواقع، مما يعزز القيمة التطبيقية للدراسة.
- امتداد فترة الدراسة على خمس سنوات يسمح برصد التأثيرات التراكمية والتدرجية للتحول الرقمي بدلاً من الاكتفاء بلقطة زمنية واحدة.

نقاط الضعف:

- الاعتماد على دراسة حالة واحدة (مجموعة مونغنيو) يُقيّد بشكل كبير إمكانية تعميم النتائج على شركات أخرى أو قطاعات صناعية مختلفة، إذ قد تكون العوامل الخاصة بهذه الشركة (حجمها، مواردها، بيئتها التنافسية) هي التي أسهمت في النتائج الإيجابية وليس التحول الرقمي بحد ذاته.
- استخدام المنهج الوصفي التحليلي دون أدوات إحصائية متقدمة يجعل من الصعب إثبات علاقة سببية حقيقية بين التحول الرقمي والأداء المالي، فقد تكون التحسينات المالية ناجمة عن عوامل أخرى متزامنة مثل ظروف السوق أو قرارات إدارية مستقلة.
- الاعتماد على البيانات المالية الرسمية وتقارير الأداء الصادرة عن الشركة نفسها يثير مخاوف حول التحيز في البيانات، إذ تميل الشركات عادةً إلى تقديم صورة إيجابية عن أدائها في تقاريرها الرسمية.

٣. دراسة (Ezeilo & Ebomah, 2025)

هدف الدراسة: التعرف على أثر التحول الرقمي بأبعاده (البنية التحتية الرقمية، الاستثمارات في التقنيات الرقمية، نظم الدفع الإلكتروني) على الأداء المالي (ROA، الإيرادات، هامش صافي الربح) في ثلاث شركات صناعات غذائية كبرى في نيجيريا خلال الفترة ٢٠١٣-٢٠٢٤.

المنهج: المنهج الكمي الطولي بالاعتماد على البيانات المالية السنوية.

العينة: البيانات المالية المنشورة لشركات Nestle Nigeria Plc، و Cadbury Nigeria Plc، و Guinness Nigeria Plc على مدى اثني عشر عاماً.

أبرز النتائج: تأثير معنوي للتحول الرقمي على الأداء المالي مع اختلاف قوة التأثير بين الشركات.

- اعتماد المنهج الكمي الطولي على مدى اثني عشر عاماً (٢٠١٣-٢٠٢٤) يمثل نقطة قوة منهجية بارزة، إذ يتيح رصد التغيرات عبر الزمن والتميز بين التأثيرات القصيرة والطويلة المدى.
- تعدد أبعاد التحول الرقمي المدروسة (البنية التحتية، الاستثمارات التقنية، نظم الدفع الإلكتروني) يوفر تحليلاً شاملاً ومتعدد الأوجه.
- دراسة ثلاث شركات بدلاً من واحدة يسمح بإجراء مقارنات مفيدة والكشف عن العوامل المؤسسية التي قد تؤثر على العلاقة بين التحول الرقمي والأداء المالي.
- التوصل إلى نتيجة مفادها اختلاف التأثير بين الشركات (معنوي في Nestle و Cadbury دون Guinness) يعكس واقعية التحليل وعدم الوقوع في فخ التعميم.

نقاط الضعف:

- اقتصار العينة على ثلاث شركات فقط في قطاع واحد (الصناعات الغذائية والمشروبات) وبلد واحد (نيجيريا) يحد من القدرة على تعميم النتائج على قطاعات أو بيئات اقتصادية أخرى.
- لم توضح الدراسة بشكل كافٍ الأسباب الكامنة وراء اختلاف التأثير بين الشركات الثلاث، فلماذا لم يظهر تأثير معنوي على ROA في Guinness بينما ظهر في الشركتين الأخريين؟ هذا التفسير الناقص يُضعف القيمة التفسيرية للنتائج.

دراسة (زيد، ٢٠٢٣)

هدف الدراسة: التعرف على أثر التحول الرقمي بأبعاده (البنية التحتية التكنولوجية، التشريعات والسياسات، المهارات الرقمية، توافر التمويل)

على المرونة الاستراتيجية لدى العاملين في شركة بتروتريد.

المنهج: المنهج الوصفي التحليلي.

العينة: ٣٨٤ مفردة من العاملين بالشركة، وُجِّمَت البيانات من خلال استمارة استقصاء.

أبرز النتائج: وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحول الرقمي والمرونة الاستراتيجية بشكل جزئي، مع عدم ظهور تأثير معنوي لبعد توافر

التمويل

- تناول الدراسة لأبعاد متعددة للتحويل الرقمي تشمل الجوانب التقنية (البنية التحتية) والتنظيمية (التشريعات والسياسات) والبشرية (المهارات الرقمية) والمالية (التمويل) يعكس نظرة شمولية ومتكاملة للتحويل الرقمي كظاهرة متعددة الأبعاد.
- حجم العينة الكبير نسبياً (٣٨٤ مفردة) يمنح النتائج قدراً معقولاً من الموثوقية الإحصائية.
- التوصل إلى نتيجة مفادها عدم وجود تأثير معنوي لبعد التمويل يمثل إضافة مهمة تتحدى الافتراض السائد بأن التمويل هو العامل الأهم في نجاح التحويل الرقمي.
- التركيز على المرونة الاستراتيجية كمتغير تابع يفتح آفاقاً بحثية جديدة تتجاوز المؤشرات المالية التقليدية.

نقاط الضعف:

- المتغير التابع في هذه الدراسة هو "المرونة الاستراتيجية" وليس "الأداء المالي" مباشرة، مما يجعل ارتباطها بموضوع المراجعة الحالية ارتباطاً غير مباشر، ويستلزم توضيح العلاقة بين المرونة الاستراتيجية والأداء المالي نظرياً.
- الاعتماد الكلي على استمارة الاستقصاء كأداة وحيدة لجمع البيانات يعرض النتائج لمخاطر التحيز في الاستجابة ((Response Bias، وتحيز الرغبة الاجتماعية ((Social Desirability Bias، فضلاً عن أن إدراكات العاملين قد لا تعكس الواقع الفعلي لمستوى التحويل الرقمي في الشركة.
- اقتصر الدراسة على شركة واحدة (بتروتريد) في قطاع محدد (الخدمات البترولية) يحد من تعميم النتائج.
- لم توضح الدراسة طبيعة العلاقة الديناميكية بين المتغيرات، فهل البنية التحتية التكنولوجية تؤثر أولاً ثم تتبعها المهارات الرقمية.

من حيث المنهجية

تتباين الدراسات الأربع تبايناً واضحاً في منهجياتها البحثية. فبينما اعتمدت دراستا Zhang (2025) و Ezeilo & Ebomah (2025) على المناهج الكمية القائمة على البيانات المالية الموضوعية، اتجهت دراسة Zou (2025) نحو دراسة الحالة الوصفية، واعتمدت دراسة زيد (٢٠٢٣) على البيانات الأولية من خلال الاستقصاء. هذا التنوع المنهجي يُثري الفهم من زوايا مختلفة، لكنه يكشف أيضاً عن غياب الدراسات التي تجمع بين المناهج الكمية والنوعية (Mixed Methods) والتي يمكن أن تقدم صورة أكثر اكتمالاً. كما يُلاحظ أن أياً من هذه الدراسات لم تستخدم نماذج إحصائية متقدمة مثل نماذج المعادلات الهيكلية أو التحليل متعدد المستويات، وهو ما كان يمكن أن يعزز من دقة النتائج.

ثانياً: التحليل النقدي المقارن للدراسات

من حيث قياس التحول الرقمي

تبرز إشكالية جوهرية مشتركة بين الدراسات الأربع تتعلق بكيفية قياس التحول الرقمي وتعريفه إجرائياً. فقد اعتمدت كل دراسة على أبعاد ومؤشرات مختلفة، مما يعكس غياب إطار مفاهيمي موحد ومتفق عليه لقياس التحول الرقمي في الأدبيات. دراسة Zhang قسّمته إلى عمق واتساع، ودراسة Zou ركزت على تطبيقات محددة، ودراسة Ezeilo & Ebomah قاسته من خلال البنية التحتية والاستثمارات ونظم الدفع، بينما اعتمدت دراسة زيد على إدراكات العاملين. هذا التباين يجعل المقارنة بين النتائج أمراً معقداً ويستدعي جهوداً بحثية مستقبلية لتطوير مقاييس موحدة.

من حيث النتائج

تتفق الدراسات الأربع بشكل عام على وجود علاقة إيجابية بين التحول الرقمي والأداء (المالي أو التنظيمي)، لكنها تختلف في تفاصيل هذه العلاقة ودرجة تعقيدها. فدراسة Zhang كشفت عن تأثير سلبي قصير المدى، ودراسة Ezeilo & Ebomah أظهرت اختلاف التأثير بين الشركات، ودراسة زيد بيّنت أن بعض الأبعاد ليس لها تأثير معنوي. هذه النتائج مجتمعة تشير إلى أن العلاقة بين التحول الرقمي والأداء المالي ليست خطية أو بسيطة كما قد يُعتقد، بل هي علاقة معقدة تتأثر بعوامل سياقية متعددة..

ثانياً: التحليل النقدي المقارن للدراسات

من حيث البيئة الجغرافية

تتوزع الدراسات على بيئات جغرافية متنوعة: الصين (Zhang و Zou)، نيجيريا ((Ezeilo & Ebomah، ومصر (زيد). هذا التنوع يُعدّ إيجابياً من حيث شمولية الرؤية، لكنه يكشف عن حاجة ماسة لدراسات مقارنة عابرة للحدود تأخذ في الاعتبار الاختلافات في مستوى النضج الرقمي والبيئة التنظيمية والبنية التحتية التكنولوجية بين الدول.

ثالثاً: الفجوة البحثية

بناءً على التحليل النقدي للدراسات السابقة، يمكن تحديد عدة فجوات بحثية تستدعي مزيداً من الاستكشاف. أولاً، ندرة الدراسات التي تتناول الأثر طويل المدى للتحويل الرقمي على الأداء المالي بمتابعة زمنية ممتدة تتجاوز خمس سنوات بعد التحويل. ثانياً، غياب دراسات تستخدم المنهج المختلط (الكمي والنوعي معاً) لتقديم فهم أعمق لآليات التأثير. ثالثاً، محدودية الدراسات التي تبحث في المتغيرات الوسيطة والمعدلة في العلاقة بين التحويل الرقمي والأداء المالي، مثل الثقافة التنظيمية وجاهزية الموارد البشرية والقيادة الرقمية. رابعاً، ندرة الدراسات المقارنة بين القطاعات المختلفة أو بين الدول ذات مستويات النضج الرقمي المتباينة. خامساً، الحاجة إلى دراسات تتناول التكاليف الخفية والمخاطر المصاحبة للتحويل الرقمي وأثرها على الأداء المالي، بدلاً من التركيز الحصري على الآثار الإيجابية.

المراجع

- زيد، هـ. (٢٠٢٣). أثر التحول الرقمي على المرونة الاستراتيجية: دراسة تطبيقية على العاملين بشركة الخدمات التجارية البترولية (بترولتريد). مجلة العلوم التجارية والبيئية، ٢(٢)، ٣٣٠-٣٤٨. https://journals.ekb.eg/article_303481.html
- Ezeilo, F. I., & Ebomah, E. M. (2025). Digital transformation and the financial performance of food and beverage firms in Nigeria. International Journal of Management & Entrepreneurship Research, 7(9), 685–695. <https://doi.org/10.51594/ijmer.v7i9.2034>
- Zhang, K. (2025). Impact of digital transformation on business performance. Advances in Economics, Management and Political Sciences, 144(1), 140–151. <https://doi.org/10.54254/2754-1169/144>
- Zou, S. (2025). Research on the impact of digital transformation on corporate performance—Based on Mengniu's digital transformation in 2015. Highlights in Business, Economics and Management, 54, 37–43. <https://doi.org/10.54097/h9xjgy69>



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

